والعقل الصرف فلما اعتقد واهذه الضلالات بطل استعدادهم واختل
عقلهم ولم يبق لهم راس مال يتوسلون به الي درك الحق ونيل الكمال
فبقوا خاسرين ايسين عن الربح فاقدين للاصل مثلهم كمثل الذي استوقد
نارا لما جاء بحقيقة حالهم عقبها بضرب المثل زيادة في التوضيح والتقرير
فانه اوقع في القلب واقمع للخصم الالد لانه يريك المتخيل محققا والمعقول
محسوسا ولامر ما اكثر الله في كتبه الامثال وفشت في كلام الانبياء والحكما
والمثل في الاصل بمعنى النظير يقال مثل ومثل ومثيل كشبه وشبه وشبيه
ثم للقول السائر الممثل مضربه بمورده ولا يضرب الا ما فيه غرابة ولذلك
حوفظ عليه من التغيير ثم استعير لكل حال او قصة او صفة لها شان
وفيها غرابة مثل قوله تعالى مثل الجنة التي وعد المتقون وقوله ولله المثل
الاعلى والمعنى حالهم العجيبة الشان كحال من استوقد نارا والذي بمعنى
الذين كما في قوله وخضتم كالذي خاضوا ان جعل مرجع الضمير في بنورهم
وانما جاز ذلك ولم يجز وضع القائم موضع القائمين لانه غير مقصود بالوصف
بل الجملة التي هي صلته وهو وصلة الى وصف المعرفة بها ولانه ليس باسم تام
بل هو كالجزء منه فحقه ان لا يجمع كما لم يجمع اخواتها فيستوي فيه الواحد
والجمع وليس الذين جمعه المصحح بل ذو زيادة زيدت لزيادة المعنى ولذلك
جاء بالياء ابدا على اللغة الفصيحة التي عليها التنزيل ولكونه مستطالا بصلته
استحق التخفيف ولذلك بولغ فيه فحذف ياؤه ثم كسرته ثم اقتصر على
اللام في اسماء الفاعلين والمفعولين او قصد به جنس المستوقدين
او الفوج الذي استوقد والاستيقاد طلب الوقود والسعي في تحصيله
وهو سطوع النار وارتفاع لهبها واشتقاق النار من نار ينور نورا اذا
نفر لان فيها حركة واضطرابا فلما اضاءت ما حوله اي النار حول المستوقد
ان جعلتها متعدية والا امكن ان تكون مسندة الى ما والتانيث لان
ما حوله اشياء واماكن او الى ضمير النار وما موصولة في معنى الامكنة نصب
على الظرف او مزيدة وحوله ظرف وتاليف الحول للدوران وقيل للعام لانه

لانه يدور ذهب الله بنورهم جواب لما والضمير للذي وجمعه للحمل
على المعنى وعلى هذا انما قال بنورهم ولم يقل بنارهم لانه المراد من ايقاده
او استيناف اجيب به اعتراض سائل يقول ما بالهم شبهت حالهم
بحال مستوقد انطفت ناره او بدل من جملة التمثيل على سبيل البيان
والضمير على الوجهين للمنافقين والجواب محذوف كما في قوله تعالى فلما
ذهبوا به للايجاز وامن الالتباس واسناد الاذهاب الى الله تعالى
اما لان الكل بفعله او لان الاطفا حصل بسبب خفي او امر سماوي كريح او
مطر او للمبالغة ولذلك عدي الفعل بالباء دون الهمزة لما فيها من معنى
الاستصحاب والاستمساك يقال ذهب السلطان بماله اذا اخذه وما
اخذه الله وامسكه فلا مرسل له ولذلك عدل عن الضوء الذي هو مقتضى
اللفظ الى النور فانه لو قيل ذهب الله بضوئهم احتمل ذهابه بما في الضوء
من الزيادة وبقاء ما يسمى نورا والغرض ازالة النور عنهم راسا الا ترى
كيف قرر ذلك واكد بقوله وتركهم في ظلمات لا يبصرون فذكر الظلمة
التي هي عدم النور وانطماسه بالكلية وجمعها ونكرها ووصفها بانها
ظلمة خالصة لا يتراءى فيها شبحان وترك في الاصل بمعنى طرح وخلى وله
مفعول واحد فضمن معنى صير فجرى مجرى افعال القلوب كقوله
وتركهم في ظلمات وقول الشاعر فتركته جزر السباع ينشنه
والظلمة ماخوذة من قولهم ما ظلمك ان تفعل كذا اي ما منعك لانها
تسد البصر وتمنع الرؤية وظلماتهم ظلمة الكفر وظلمة النفاق وظلمة يوم
القيامة يوم ترى المؤمنين والمؤمنات نورهم يسعى بين ايديهم وبايمانهم
او ظلمة الضلال وظلمة سخط الله وظلمة العقاب السرمد او ظلمة شديدة
كانها ظلمات متراكمة ومفعول لا يبصرون من قبيل المطروح المتروك وكان
الفعل غير متعد والاية مثل ضربه الله لمن اتاه ضربا من الهدى فاضاعه
ولم يتوصل به الى نعيم الابد فبقي متحيرا متحسرا تقريرا وتوضيحا لما تضمنته
الاية الاولى ويدخل تحت عمومه هولاء المنافقون فانهم اضاعوا ما نطقت

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)